مجلة بحوث
"العلوم الإنسانية والاجتماعية "

العدد الخامس (مايو ٢٠٢١)
الجزء الأول

انفصام الوحدة بين الشمال والجنوب

كأحد معوقات ازدهار الحضارة المصرية حتى نهاية عصر الدولة الحديثة

على همام هاشم مصطفى

قسم التاريخ والحضارة- كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر فرع أسيوط

Nz999999@gmail.com

أ.د/ عائشة محمود عبد العال

أستاذ حضارة وآثار مصر ورئيس قسم التاريخ بكلية البنات- جامعة عين شمس

أ.د/ جـلال أحمد أبو بكر

أستاذ الآثار والحضارة المصرية بكلية الآداب- جامعة المنيا

المستخلص

يشير الباحث فى ورقته هذه إلى إحدى معوقات ازدهار الحضارة المصرية القديمة، واستمراريتها منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى عصر الدولة الحديثة، حيث إنَّ نضج مصر السياسي، ووجود نظام لحكم البلاد تحت راية واحدة، قد تأرجح بين فترات قوة ازدهرت فيها الحضارة المصرية فى كافة المجالات المادية والمعنوية، وذلك نتيجة توحيد البلاد واستقرارها مع وجود حكام أقوياء يسهرون على راحة رعاياهم وتقدم بلادهم، وبين فترات ضعف وانهيار حالت دون تقدم هذه الحضارة وازدهارها، وذلك نتيجة انشقاق راية الوحدة، والصراعات على الحكم وعدم الاستقرار السياسى، ورغم أنَّ المصريين قد جمعتهم خصائص ثقافية واحدة، ولغةً للكلام واحدة، إلا أنَّ وحدتهم السياسية لم تتحقق، وتبلغ حد الكمال حتى مرت بعدة قرون من التطور والصراع والتتبع، يجملها الباحث فى ثلاثة مراحل أساسية وفق تسلسل الأحداث فيها، من هنا تلقى هذه الدراسة الضوء على مراحل قيام الوحدة السياسية بين شمال البلاد وجنوبها، وأوقات تفككها والصراعات القائمة حول ذلك، واستمرارية هذا المعوق من عدمها فى تاريخ مصر القديمة.

الكلمات الدالة

ما قبل التاريخ- الدولة الوسطى- عصر الانتقال- الوحدة السياسية

ضياع الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب

رغم أنَّ المصريين قد جمعتهم خصائص ثقافية واحدة، ولغةً للكلام واحدة، إلا أنَّ وحدتهم السياسية لم تتحقق، وتبلغ حد الكمال حتى مرت بعدة قرون من التطور والصراع والتتبع، وستبين السطور التالية مراحل قيام الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب وضياعها والصراع القائم حول ذلك:

المرحلة الأولى: وتعرف بعصور ما قبل التاريخ*، تلك العصور التي تمثل الخطوات الأولى للإنسان المصري القديم نحو الرقي والتحضر، أو ما يعرف اصطلاحاً بـ (الحضارة)، وقد تمكن عدد من الباحثين من دراسة هذه الحقبة التاريخية، وقراءة رموز حجر بالرمو الذي يعد من أقدم المستندات التاريخية، ومن ثم استخلاص بعض الحقائق من خلال الأساطير الدينية القديمة، والتى تتماشى مع النظام الذي وضعه "مانيتون"**، وعن طريق استنتاج بعض الحوادث التي زخرت بها تلك العصور، والاعتماد على ألقاب الملوك، وتقديس المعبودات المختلفة من مكان إلى آخر، كشف عن بعض النظم والتقاليد التي كانت سائدة فى عهد الأسرات وما يمكن إرجاعه إلى قبل ذلك بكثير (شتيندورف، سيل، ١٩٩٠، ص ص.١٥- ١٦).

فى البداية كانت البلاد عبارة عن جماعات مستقلة ومتفرقة، أشارت إلى تصريف الأمور فيها ما دلت عليه ظاهرة تنظيم بعض المساكن فى الحضارات المختلفة، مثل حضارة مرمدة بنى سلامة، وحلوان، والفيوم، ودير تاسا، ونقادة (صالح، ٢٠١٢، ص.٨٩).

ومن خلال دراسة الآثار التي خلفتها تلك الحضارات تبيَّن أن إنسان تلك المناطق قد عمل على تحقيق بعض الاستقرار، خاصةً بعد عمله بالزراعة، ومعرفته لكيفية استئناس الحيوانات، وقدرته على تطويع النيل بما يخدم مصالحه، الأمر الذى دفعه إلى قيام تعاون مشترك فيما يمارسه من أعمال بين المجموعة الواحدة في المنطقة الواحدة، ثم التعاون بين المجموعات المجاورة، مما أثر بدوره على قيام وتكوين القرى الصغيرة المستقلة (Hoffman and Others, 1986, p.183).

وفى ظل تلك المواطن الزراعية الجديدة ازدادت الروابط الأسرية بين الأب وأبنائه نتيجة حاجته إليهم فى مهنته الزراعية بعد أن كانوا عالة عليه فى مهنة الصيد، وتأصلت الروابط الاجتماعية نتيجة لتعدد الحرف وحاجة أصحاب كل حرفة إلى الاستفادة من إنتاج الحرف الأخرى، وازدادت فرص الملكية أمام الأفراد والأسر فى الحصول على مساحات مناسبة من الأراضى الزراعية، بهدف ادِّخار مقادير مناسبة من محاصيلها وتربية الحيوانات من أجل الإنتاج والاستهلاك من خيراتها، كما ازدادت الروابط المكانية بين كل جماعة وبين أرضها، ثم بينها وبين جيرانها، وذلك نتيجة لطول فترة الاستقرار واتصال الجوار وتشابك المصالح (صالح، ١٩٦٢، ص.١٧٩).

لقد ازدادت علاقة الناس ببيئتهم، وازدادت حاجتهم فى تنمية خيراتها، وعملوا جاهدين على نمو إمكانياتهم المادية رغبة فى استغلالها، وأدى ذلك بدوره إلى نمو الفكر والتفاعل الجماعي بينهم بديلاً عن الحياة الفردية القلقة القديمة، كما برزت الغرائز البشرية التي تدعو لفرض السيطرة من قِبَلِ الجماعات القوية لضم المناطق القريبة منها تحت زعامتها، (صالح، ١٩٦٢، ص.١٨٠)، وربما كان ذلك تحالفاً أمام خطرٍ مشترك، أو من أجل المصالح المشتركة كشق الترع أو مواجهة الفيضانات، أو مزيج من كليهما (Bard, 2000, p.59).

بدأت الجماعات تتحول من الحياة القروية إلى الحياة المدنية، وربما كان ذلك نتيجة انضمام بعض القرى إلى بعض، مما أدى إلى نشأة عدد من الأقاليم ذات الحدود الاعتبارية والطبيعية، ثم تهيأ للفريق الأقوى فى كل إقليم أن يجعل قريته الكبيرة حاضرة لإقليمه بما تتميز به عن غيرها من إمكانيات مادية وبشرية، كما تهيأ له أن يسود حاكمه ومعبوده على بقية الجماعات المشتركة معه في نطاق إقليمه، وهكذا أصبح لكل إقليم حاكمه وعاصمته ومعبوده الأكبر (خريطة رقم ١)، ورمزه الذي يقوم عند أهله مقام اللواء والعَلَم (صالح، ٢٠١٢، ص.٩٠).

وربما كان تحول المجتمع من الحياة القروية إلى الحياة المدنية الإقليمية بسبب العوامل الجغرافية البيئية وآثارها على البلاد فى تلك الفترات، حيث اضطر السكان إلى ترك مواطن إقامتهم على جانبي النيل والتوجه إلى مناطق الحواف المرتفعة، بسبب ارتفاع منسوب مياه النيل وكثرة المستنقعات حوله، نتيجة ازدياد أمطار الحبشة وارتفاع مستوى البحر المتوسط وقلة المنصرف من النيل إليه، ومع تلاشي هذه الأسباب عاد السكان إلى مواطنهم، وبدأ اندماجهم يشكل وحدات إقليمية كبيرة (Childe, 1934, pp.99- 100)، وهو ما يميل إليه الباحث حيث أن انحسار المياه، وقلة الأماكن الخالية من المستنقعات والحشائش ساعدت على تجمع الناس بكثرة فى الأماكن الأخرى.

أخذت تلك الأقاليم تتحد مع بعضها بعضا، تارة عن طريق الغزو والفتح، وتارة بدافع التحالفات من أجل المصالح المشتركة، مكونة دويلات صغيرة تضم كلا منها بعض تلك الأقاليم متحدة تحت قيادة حاكم واحد، (Baumgartel, 2008, 483)، وقد أدى ذلك إلى نشأة بضعة أقاليم كبيرة قامت فى زمنها مقام الممالك الصغيرة (مختار، د- ت، ص.٩٣)، (صالح، ١٩٦٢، ص.١٨١).

أشارت الأدلة الأثرية بقوة***، إلى أن مصر فى عصر ما قبل الأسرة الأولى تم تقسيمها إلى مملكتين مستقلتين، إحداهما المملكة الشمالية (خريطة رقم ٢)، وتضمنت دلتا النيل (مصر السفلى)، واستقر حكامها فى مدينة "بي" (تل الفراعين قرب دسوق حالياً) "بوتو" بالمسمى الإغريقي، واتخذوا من حورس معبوداً لها، والتاج الأحمر والنحلة رمزاً لها، كما اتخذوا عاصمة دينية تسمى "دب"، ومعبودتها "واجيت"، ورمز لها برمز الحية، وانتسب الملوك لها باعتبارها حاميتهم، فوضعوا رمزها فوق جباههم تبركاً بها، والثانية المملكة الجنوبية (خريطة رقم ٣)، وتضمنت صعيد مصر (مصر العليا)، واستقر حكامها فى مدينة "نخن" (كوم الأحمر شمال إدفو حالياً) "هيراكينبوليس" بالمسمى الإغريقي، كما اتخذوا عاصمة دينية تسمى "نخب"، ومعبودتها "نخبت"، ورمزو لها بأنثى العقاب (Edward, 2008, p.1)، ثم انتقلت العاصمة إلى "ثنى" (جرجا محافظة سوهاج حالياً)، ومنها خرج أبرز القادة الذين حققوا الوحدة بين شطري البلاد وهما "العقرب" (شكل رقم ١) و"نعرمر" بعد سلسة من الحروب (مختار، د- ت، ص.٩٤).

وفى نهاية هذه المرحلة وقبل قيام الأسرة الأولى بثلاثة قرون ونصف، قامت سلالة ملكية فى مدينة "ثنى"، أخذت على عاتقها مهمة توحيد شطري البلاد شمالاً وجنوباً، وقد تكون هذه السلالة فرع من البيت المالك فى "نخن"، أو ربما هزمت البيت المالك فى "نخن" وحلت محله، وربما انتقل إليها حكام الوجه القبلي قبل قيامهم بتوحيد البلاد مباشرة نظراً لموقعها الذي يتوسط أراضى الصعيد، وقربها من جبانتها "أبيدوس" (عبده على، ٢٠٠٤، ٢٩٩)، وكان حكام "ثنى" يدينون بالولاء للمعبود "حورس"، كما كانت مصر السفلى تدين بالولاء لنفس المعبود، مما يدل على أهمية "حورس" فى هذه الفترات من تاريخ مصر (Gardiner, 1944, p.59).

وبعد سنوات عديدة من الصراع بين ملوك مصر العليا والسفلى، ومع بداية الأسرة الأولى، كان وادى النيل والدلتا من "الفنتين" جنوباً، وحتى ساحل "البحر الأبيض" شمالاً تحت سيطرة حكومة واحدة برئاسة أحد ملوك الأسرة الحاكمة فى "ثنى" (Wilkinson, 1999, p.48)، لتنتهى هذه المرحلة بتحقيق الوحدة السياسية على يد أول ملوك مصر وهو الملك "منى/ نعرمر" (شكل رقم ٢).

ووفقاً لهذه النظرية التى تبناها العديد من المؤرخين مثل كورت زيته وألكسندر موريه، فإن وحدة البلاد شمالاً وجنوباً قد مرت بتسع خطوات، تمثلت فى تأجج الصراعات بين ممالك الدلتا بعضها والبعض الآخر تارة، وبينها وبين ممالك الصعيد تارة أخرى، حتى أصبحت هناك مملكة واحدة فى الشمال وأخرى فى الجنوب، ثم أخيراً مملكة واحدة مستقرة.

وهناك نظرية حديثة ترى أن الوحدة بدأت بالزحف من الجنوب إلى الشمال مع بداية فترة نقادة الثالثة، وأن سيطرة أجداد ملوك الجنوب على مصر كلها تمت فى عدة خطوات (Wilkinson, 1985, p.99)؛ (Kaiser, und Dreyer, 1982, pp.260f).

تمثلت هذه الخطوات فى السيطرة السياسية على جنوب البلاد حتى الشلال الأول، ثم المد الحضاري والسيطرة على مصر الوسطى، ثم التقدم ناحية الفيوم منطقة طرخان، ثم الإتجاه شرقاً إلى سيناء وحدود فلسطين، ثم توحيد مصر وإعلان الملكية على يد "حور عحا"، وهذا يفند بلا شك النظرية القديمة لمراحل توحيد مصر، والتى اعتمدت فى المقام الأول على الأساطير الدينية والأدبية مما تضمنته نصوص الأهرامات، أو بدايات قوائم الملوك وما يطلق عليه الأسر الإلهية وغيرها، بل أن الوحدة السياسية كما أثبتتها الوثائق الأثرية الحديثة قد أتت كنتاجاً طبيعياً لانتشار الفكر الحضاري والدينى شمالاً وجنوباً، كما اتت نتيجة تطلع ملوك "هيراكونبوليس" وأتباعهم (شمسو حور) تحت لواء المعبود حورس نحو وحدة البلاد (محمد بديع، ٢٠٠٥، ص ص.١٣- ١٤)

والمعروف حسب الاعتقاد المصري أن "حورس" هو آخر المعبودات الذين حكموا مصر، ثم أنصاف الآلهة، وحسب بردية "تورين" فإن هنالك سبع أسر سبقت الملك "منى" آخرها كانت أسرة "الشمسو حور"، وقبلهم كانت أسرة "الآخو" الأرواح، ويستنتج من ذلك أن الزعماء من "أبيدوس" كان يتم تعريفهم على أنهم "حورس"، و "الشمسو حور" هم هؤلاء الزعماء من عصر قبيل الأسرات الثينية، وهم الذين سبقوا عملية التوحيد أو كانوا قادة لها (Luc, 2003, p.20).

وينطبق ذلك مع ما ذكره مانيتون بشأنهم وصفاتهم على أنهم "أرواح الموتى" وكذلك "أنصاف الآلهة"، ويتوافق هذا مع بردية تعود للعصر الرومانى أشارت إلى اثنين من الذين نجحوا فى حكم مصر من تلك الفترة وهم "بى ونخن"، وفيها لقب الأول "أرواح بى" أتباع حورس كملوك لمصر السفلى، والثانى "أرواح نخن" أتباع حورس كملوك لمصر العليا، وفى ذلك دليل على أن لقب الأرواح أطلق على آخر ملوك عصر ما قبل الأسرات الذين تبعوا حورس (Edward, 2008, p.3).

ومن أهم هؤلاء الملوك وأقواهم الذين تبعوا مجموعة "الشمشو" آنذاك وفق مخلفات آثارهم من السروخ والمقامع والصلايات هم على التوالى "كاسخن- العقرب- نعرمر" (Wilkinson, 1999, p.44- 45).

ويتضح من كل ذلك أن كافة الشواهد الأثرية أكَّدت على اجتياح عسكري من قِبَلِ ملوك "ثنى" لمصر السفلى، وأن التقدم والتحول السياسي ناحية الوحدة فيما قبل الأسرات يجب أن يُبحث بعيداً عن عصر "منى"، حيث إن أول بداية للتاريخ والوحدة كانت مع امتداد سلسلة ملكية تدعى الأسرة صفر، والتى أخذت تتقدم باستمرار حتى تُوِّجت بالتوحيد على يد أول ملوك التاريخ المصري، وبذلك فإن صلاية الملك "نعرمر" المشهورة، والتى تشير إلى انتصاره على شعوب الدلتا إنما تعكس أُسلوب ثقافى كانت مراحله الأولى قد سبقت بالفعل، وأن الإنجازات الموجودة كانت لها قواعدها الثابتة التى بدأت قبل عملية التوحيد نفسها (Kaiser, und Dreyer, 1982, pp.261- 262).

ومن الأمور التى أثارت جدلاً كبيراً بين العلماء فى هذه الفترة هى تحديد هوية أول حاكم لمصر، حيث أن قيام الأسرة الأولى بعد توحيد شطري البلاد قد ارتبط بثلاثة أسماء هم: "نعرمر"، "عحا أو حور عحا"، "منى"، حيث ساوى بعض العلماء بين نعرمر ومنى كشخص واحد، بينما ساوى آخرون بين حور عحا ومنى كشخص واحد، ويرى آخرون أن نعرمر هو حور عحا هو منى، وتنشأ مثل هذه الخلافات بشكلٍ أساسي بسبب صعوبة ربط الأسماء المحفوظة فى القوائم الملكية وفى تاريخ مانيتون (الأسماء النبتية) وأسماء حورس، وقد دللت بعض الشواهد الأثرية خاصة لملوك النصف الثانى من الأسرة الأولى على بعض هذه الأسماء التى يسبقها لقب الإله حورس أو اللقب النبتي أو النسوبيتي، وبعضها افتقر تماماً إلى التدليل (Wilkinson, 2010, p.50).

المرحلة الثانية: استطاع الملك "منى" بعد توحيد شطري البلاد أن يكوّن لمصر حكومة مركزية قوية قامت على أسس دينية عميقة الأثر، إذ جعلت الملك هو الإله العظيم وهو الإله "حور" الذى تجسد فى هيئة بشرية (مهران، ١٩٩٩، ص.١٥٧)، ومما لا شك فيه أن إنسان تلك المرحلة قد تمكن من إقرار المبادئ وبلورة القيم والأفكار التى اكتسبها وصنعها طوال عصور ما قبل التاريخ (محمد عبد الحليم، ١٩٩٨، ص.١٤)، ثم حاول ملوك الأسرة الأولى والثانية**** الحفاظ على هذه الوحدة التى تجلت ثمارها فى عصر الدولة القديمة، والتى أُطلِقَ عليها عصر بناة الأهرامات.

ومنذ منتصف الأسرة الرابعة وطوال عصر الانتقال الأول حتى بداية عصر الدولة الوسطى، حدثت بعض الاضطرابات والأحداث الجسام التى أسفرت فى نهايتها عن تدهور الأوضاع السياسية فى البلاد، وعودة الصراع والانقسام بين الأسرات الحاكمة، حتى تمت الوحدة السياسية مرة أخرى على يد الملك منتوحتب "نب- حبت- رع"، وهذا ما ستبينه السطور التالية:

بدأت الصراعات السياسية على السلطة منذ منتصف الأسرة الرابعة بين أفراد البيت المالك فى عهد الملك "خوفو" وما بعد عهده، مثل ذلك الصراع الذى حدث بين "جدف- رع" وأخيه "خع- إف- رع"، كما استمر الخلاف بعد موت "خع- إف- رع" بين فرعي الأسرة المالكة بدليل أن الفترة بين حكم "خع- إف- رع" و"من- كاو- رع" حكم فيها ملكان فى مدة خمس سنوات كما ورد فى بردية تورين (Smith, 2008, pp.173- 175).

وعندما جاءت الأسرة الخامسة خرجت على الناس بأسطورة تجعل ملوكها أبناء للمعبود "رع" من صلبه، وأن ديانته قد أصبحت الديانة الرسمية للبلاد منذ ذلك الحين، ولعل السبب فى ذلك أن هذه الأسرة إنما قامت أصلاً بمساندة من كهانة عين شمس ونفوذها، ومن هنا كان ملوك هذه الأسرة يدينون بالولاء للإله "رع" صاحب الفضل فى ارتقائهم العرش، ثم لكهنته الذين قدموا لهم الدعم والمساندة فى

حكمهم، وقد أثر ذلك بدوره على قدسية الملوك من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى أصبح كهنة "رع" لهم جزء غير قليل من الثروات عن طريق المعابد بعد أن كان الملك يتحكّم فى كل خيرات مصر، لا سيما أن ملوك هذه الأسرة عملوا على إقامة المعابد الكثيرة للإله "رع" وأوقفوا الأموال للصرف عليها رغبةً منهم فى ولاء كهنتها والظهور أمام الشعب بمظهر التقاه (مهران، ١٩٨٩، ص.١٣٩).

ومع بداية الأسرة السادسة، شهد مسرح الأحداث بعض المشكلات السياسية، وقد يُدعم هذا الرأي ذلك الاسم الحورى الذى حمله أول ملوك الأسرة السادسة، وهو لقب "سحتب تاوى" للملك "تتى" ، وقد اختلفت الآراء حول هذا اللقب، ومدى احتمالية وجود مشاكل داخلية تمر بها البلاد، فمنهم من ترجم هذا اللقب فى بعض النصوص بمعنى أن يرضى، أو أن يجعله فى حالة رضا، وفى البعض الأخر تُرجم بمعنى أن يخضع فى هدوء، ذلك الأمر الذى يجعله يحمل فى طياته استخدام القوة Kadish, 1966, (pp.29- 30) وفى قواميس اللغة المصرية القديمة، جاء الفعل "سحتب" بمعنى يرضى، أو يسترضى، أو بمعنى يسعد أو يهدأ، أو أن يكون فى سلام أو مصالحة (Erman, und Grapow1971, p.221).

ويرى نجيب قنواتى أن اتخاذ الملك "تتى" لهذا اللقب إنما ينم عن وجود مشاكل، كما أن جميع الأسماء الملكية التى تضمنت لفظة "سحتب" قد ارتبطت بفترات عصيبة، وأن انتقال العرش من الأسرة الخامسة إلى الأسرة السادسة لم يكن سلمياً (قنواتي، ٢٠٠٨، ص ص.٢- ٤).

وفى نهاية الأسرة السادسة تفاقمت الأخطار، وانقلبت الأمور رأساً على عقب، حيث طال عمر الملك ببي الثانى "نفر- كا- رع"، واستفحلت سلطة حكام الأقاليم، وحاولوا الاستقلال بمقاطعاتهم، مع رفض دفع الضرائب للخزانة العامة للدولة، مما أدى إلى عجز الحكومة عن القيام بواجباتها تجاه المجتمع، هذا فضلاً عن تعرض البلاد للغزو الخارجى Rosalie and Baker III, 2001, pp.43- (44).

ومع تردى الأوضاع فى شتى ربوع البلاد، وازدياد سخط العامة من الشعب نتيجة الجوع والفقر والظلم والطغيان، قامت الثورة الاجتماعية الأولى، والتى كانت بداية لعصر ساده الغموض، وكثُرَت به الاضطرابات فى كافة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد أطلق عليه المؤرخين (عصر الانتقال الأول أو العصر المظلم).

بدأت هذه الفترة مع انهيار الدولة القديمة بسبب الاضطراب والفوضى، وانتهت بحملات جيش منتوحتب "نب- حبت- رع" (٢٠٦١- ٢٠١٠ق.م)، مع بداية عهد الأسرة الحادية عشرة رأس الدولة الوسطى (Bunson, 2002, p.120)، (Frank, 2001, 526).

ولم تكن هذه الفترة مجرد فترة اضطراب من حيث الخلاف على عرش مصر، بل كانت فترة ذات تطورات جديدة، وأزمات أثرت تأثيراً عميقاً على كل المجتمع المصرى وثقافته، ويمكن تقدير ذلك والبرهان عليه بمجرد الانتقال إلى معالم عصر الدولة القديمة، وسلسلتها الرائعة من المعابد الجنائزية والمقابر للملوك وكبار المسؤلين، تلك المبانى التى شكَّلت أفكارنا عن الدولة المصرية، والتى توقَّفت بعد عهد ببى الثانى "نفر- كا- رع"، وتم إحيائها فقط بواسطة منتوحتب الثانى مع معبده الجنائزي غرب طيبة (Seidlmayer, 2000, p.110).

وتكمن صعوبة هذه الفترة فى تحديد بداية عصر الاضطراب الأول زمنياً، فطبقا لما ورد لدى مانيتون يُلاحظ أن هذه الفترة تشتمل على حكم الأسرات من السابعة حتى الحادية عشر، وينبغى أن تكون بدايتها من السنوات العشرة الأخيرة من حكام الأسرة السادسة (Pardey, 1976, p. 204)، وهناك من يبدأ هذه الفترة بالأسرة الثامنة، ويرى البعض أنَّ هذه الفترة تبدأ من الأسرة التاسعة، وأنَّ الأسرتين السابعة والثامنة هما امتداد للدولة القديمة (Seidlmayer, 1987, pp.81f)، وقسَّم آخر هذه الفترة إلى ثلاثة أقسام، أفرد فيها قسم للأسرتين السابعة والثامنة، وقسم للأسرتين التاسعة والعاشرة، بدأ فيهما الوضع بهدوء نسبي أعقبه صراع بين حكَّام إهناسيا وحكَّام طيبة، ويسمى بعصر ملوك إهناسيا، وقسم آخر لنهاية هذه الفترة وبداية الدولة الوسطى، وتميَّز بانتصار ملوك طيبة على ملوك إهناسيا، وتأسيس الأسرة الحادية عشر ومقر عاصمتهم طيبة (Willems, 2010, pp.81- 82).

وتتجلى أشد أيام ذلك العصر ظلاماً واضطراباً خلال عصر الأسرتين السابعة والثامنة المنفيين، حيث اختفى سلطان العرش وانفلت زمام الحكم، وتلاشت السُلطَة المركزية وساد الانحلال السياسي والتفكك الاجتماعي، وتتابعت الفتن وانتشرت الفوضى واختل الأمن، وساد الفقر والبؤس وحل القحط، وكفر الناس بالعقائد والمُثُل العليا فنهبوا القبور وحطموا الآثار، وأغار بدو الصحراء على الدلتا فعثوا فيها الفساد، ونتج عن كل ذلك عودة البلاد إلى ما كانت عليه قبل عهد الوحدة من انقسام وتفرق، فتأججت الصراعات وشبت نيران الحرب الأهلية، ومما يدل على الفوضى التى سادت فى ذلك العهد ما ذكره "مانيتون" من أن الأسرة السابعة المنفية قد ضمت سبعين ملكاً فى سبعين يوماً، هذا القول وإن كان مبالغاً فيه إلا أنَّه يحمل فى طياته صورة تعبِّر عن مدى الفوضى والتفكك وروح التشاحن التى كانت تسود حينذاك (مختار، د- ت، ص.٩٨).

انقلبت الأمور فى ذلك العصر رأساً على عقب، وانفك رباط الوحدة من قبضة الملوك المنفيين، وتقاسم الحكم عدد من حكام الأقاليم، حيث حاول كل حاكم أن يستأثر بحكم إقليمه وحده دون سواه، ومع عدم وعيهم الثقافي والسياسي، وعدم حرصهم على مصالح البلاد وبقائها كوحدة موحدة، وانصرافهم إلى الحكم الفردي، أصبح هؤلاء يُشَكِّلونَ خطراً كبيراً على الدولة بما يملكون من ثروةٍ وقوةٍ أثَّرت بدورها على السلطة المركزية الممثلة فى الملك، وفى هذا دليل على قوة المقاطعات وأنها أصبحت تتمتع بنفس أهمية العاصمة (صالح، ٢٠١٢، ص ص.٢١١- ٢١٢).

كما أدى ضعف النظام الحاكم إلى تعرض البلاد للغزوات الخارجية، واختراق حدودها من الناحية الشمالية الشرقية عن طريق الأسيويين، مما أثر بدوره على تدهور حالة البلاد الأمنية وانتشار السرقات والمجاعات والأمراض، خاصة أن هذه العناصر قد استقرت فى مصر واتخذت منها إقامة دائمة لهم، كما اتخذوا من العادات المصرية والأسماء ما يمكنهم من العيش بسهولة، وقد صوَّر الحكيم "إيبو-ور" Ipuwer ذلك فى نصائحه فقال "خربت الأقاليم، وتوافدت قبائل قوَّاسة غريبة إلى مصر، وأصبحت أراضى الدلتا كلها غير آمنة، تمرس الأسيويون على شؤن الدلتا، وأصبح الأجانب مصريين فى كل مكان"(Darnell, and John, 1997, pp.241- 258)، (Bell, 1971, pp.12 f).

أصبحت الحالة فى عصر الاضطراب كما كانت موجودة سابقاً فى عصر ما قبل الأسرات، حيث تلاشت السلطة المركزية فى "منف"، وتردت كافة أوضاع البلاد وانهارت جميع مؤسساتها، وفقدت الطبقات الحاكمة سيطرتها وقوتها وسادت الفوضى، وتحولت الدولة من النظام المركزى إلى نظام الإقطاع (Spiegel, 1975, Col. 65).

وبعد سقوط البلاد فى أيدى القادمين من الشرق (الأسيويين)، تقلَّصت سلطة ملوك الأسرة الثامنة عن معظم أنحاء البلاد، ويبدو أنَّ سلطتهم قد انحسرت فى حدود منطقة منف، أما طيبة فقد بدأ أمراؤها يضعون الأسس الراسخة التى سوف تنهض عليها فى المستقبل (جريمال، ١٩٩٣، ص ص.١٨٠-١٨١)، كما انفصلت مصر الوسطى تحت زعامة أمراء هيراكليوبوليس (مدينة إهناسيا حالياً)، وطبقاً لما أورده مانيتون فقد استطاع الأمير "مرى- إيب- رع" خيتى الأول أن يستأثر بالسلطة ويؤسس أسرة جديدة هى الأسرة التاسعة (Williams, 1996, p.99).

لم تكن نقاط الضعف التى أدت إلى اضطراب هذه الفترة تكمن فى مجرد ضعف الملكية وحكومتها المركزية، ولكن سمحت نقاط الضعف هذه بتطوير وتكوين نظام اجتماعى جديد، حيث تميَّزت المرحلة الثانية من الفترة الانتقالية الأولى بسيطرة سلالتين ملكيتين متنافستين على مصر Franke, (1990, p.121)، حيث اتخذ "خيتى" حاكم إقليم هيراكليوبوليس لنفسه لقب ملك مصر العليا والوجه البحرى، وأسس الحكم الإهناسى (الأسرتان التاسعة والعاشرة) بعد أن امتد نفوذه حتى إقليم منف والفيوم، وفى الجنوب سيطر حكام طيبة على مقدرات البلاد، وتمكنوا من جمع الأقاليم الأخرى من حولهم، وتم إبعاد الحكام الذين كانوا أصلاً من مدينة منف، وهكذا أصبحت مصر يسودها حكام الأقاليم فى الشمال والوسط والجنوب، ثم بدأ الصراع بين طيبة وإهناسيا (عبده على، ٢٠٠١، ص.٦١٢).

وبعد قرن من الصراع بين ملوك إهناسيا وملوك طيبة (الأسرة الحادية عشرة)، نجح ملوك طيبة فى القضاء على مملكة إهناسيا التى ينسب إلى ملوكها الفضل فى طرد البدو الأسيويين، كما ينسب إلى ملوك طيبة الفضل فى تأمين الحدود الجنوبية ناحية النوبة (عبده على، ٢٠٠١، ص.٦١٤).

انتهت هذه الفترة من الاضطرابات، واتحدت السلطة المركزية فى مصر من جديد بفضل مجهودات حكام طيبة الذين عاصرت أسرتهم فى بدايتها ملوك الأسرة العاشرة الإهناسية، وكانت البداية بحكم الأناتفة فى طيبة على يد مؤسس الأسرة "سهر تاوى" انتف الأول، وقد تعاقب على عرش هذه الأسرة سبعة ملوك (عبده على، ٢٠٠١، ص.٦١٤)، ويبيِّن الجدول التالى معاصرة بعضهم مع ملوك إهناسيا مع الفرض بأن هذه التواريخ تقريبية (اتيين، و جاك، د- ت، ص.٢٤٢).

مرى- إيب- رع (خيتى الأول) (٢٢٤٢- ٢٢٠٠ق.م)	انتف (الولاة) (٢٢٤٠- ٢١٦٠ق.م)
خمسة ملوك مجهولون طبقا لقائمة تورينو (٢٢٠٠- ٢١٥٠)	سهر- تاوي (انتف الأول) (٢١٦٠- ٢١٥٠)
واح- كا- رع (خيتى الثانى) (٢١٥٠- ٢١٠٠)	واح- عنخ (انتف الثانى) (٢١٥٠- ٢٠٩٠)
مرى- كا- رع (٢١٠٠- ٢٠٨٠)	نخت- نب- تب- نفر (انتف الثالث) (٢٠٩٠- ٢٠٨٥)
نب- كاو- رع (خيتى الثالث)	سعنخ- اب- تاوي (منتوحتب الأول)

(٢٠٨٠-٢٠٦٠)	(٢٠٨٥-٢٠٦٥)

وتبدأ عصور الدولة الوسطى بالمعنى الدقيق للكلمة (Clayton, 1994, p.72)، مع إعادة توحيد مصر تحت حكم الملك الرابع من ملوك الأسرة الحادية عشرة "نب- حبت- رع" منتوحتب الأول، حيث بدأت هذه الأسرة بسلسلة من ثلاثة ملوك عُرِفوا جميعهم باسم "انتف" أو "انيوتف"، وبرغم أنهم شاركوا فى الصراعات ضد ملوك هيراكليوبوليس (شكل رقم ٣)، ولقَّب انتف الثانى نفسه ملك مصر العليا والسفلى مع أنَّ سيطرته لم تمتد إلى ما وراء طيبة، كما اتخذ انتف الثالث لنفسه العديد من الألقاب، إلا أنهم كانوا مجرد حكام ممن حكموا من طيبة.

عادت الوحدة إلى البلاد من جديد بعد أن تمكن منتوحتب من إخضاع كل معارضة قامت فى وجهه، فبعد صراع مرير مع البيت الإهناسى حارب البدو فى الشرق والغرب، وحارب فى الدلتا وأخضع المناطق حتى جنوب الفنتين، وأصبح يُنادى ملك مصر العليا والسفلى، واتخذ لقب "موحد الأرضين" لتبدأ مصر مرحلة تاريخية جديدة هى عصر الدولة الوسطى (جريمال، ١٩٩٣، ص.٢٠١).

المرحلة الثالثة: وهى المرحلة التى تقع بين نهاية الأسرة الثانية عشرة حتى بداية الأسرة الثامنة عشرة (١٨٠٠- ١٥٥٠ق.م)، وتُعَد من أشد فترات التاريخ المصري غموضاً وتفككاً، وقد عُرِفَت باسم الفترة الانتقالية الثانية، أو العصر المظلم الثانى (Ryholt, 1997, p. 1).

فى البداية تعتبر الدولة الوسطى من أزهى فترات التاريخ المصري القديم، حيث إنها جمعت بين مجد ومركزية الدولة القديمة، وبين ما حققه الفكر من استقلالية وتفرد خلال عصر الانتقال الأول، فقام ملوك الأسرة الحادية عشرة بإعادة وحدة البلاد واستقرارها، بينما حصّن ملوك الأسرة الثانية عشرة أرضها، ووسعوا حدودها جنوباً حتى عرفت مصر عصراً من الازدهار قلما يتكرر فى تاريخ الأمم (طبوزادة، ٢٠١٠، ص.٣).

وفى نهاية عصر هذه الدولة أعقب حكم الملك "أمنمحات الثالث" ثلاثة أسماء ملكية من أسرته، لا زال النقاش قائماً حول ترتيب أصحابها وعهودهم وطريقة حكمهم، وهى أسماء "أمنمحات الرابع" و "حور أوت إب" و "سوبك نفرو"، ويتجه الرأي إلى أن الملك "أمنمحات الرابع" كان هو الخليفة المباشر لأبيه على عرش البلاد (Grajetzki, 2006, p. 61).

جلس الملك "أمنمحات الرابع" على العرش فيما بين عامي (١٧٩٨-١٧٨٩ ق.م) تقريباً (Parker,) 1950, p.69)، وقد ترك له والده الملك "أمنمحات الثالث" مملكةً واسعة الأرجاء قوية البنيان، حيث جمع كافة السلطات فى قبضته، كما عمل على تلاشى نفوذ حكام الأقاليم وسلطتهم الوراثية من البلاد، واستبدلهم بمجموعة من الموظفين المخلصين للحكومة الرئيسية، ولكن الملك "أمنمحات الرابع" لم يكن فى عزيمة الآباء وهمة الأجداد، حيث تدل شواهد الأمور على أن "أمنمحات الرابع" لم يكن بالشخصية البارزة المناضلة مثل والده وأجداده الذين كانوا يسيرون بالبلاد دائماً إلى الأمام (حسن، ٢٠٠٠، ص.٣٤١)، حيث أدى ضعفه إلى فقدان الأسرة المالكة لقوتها وحيويتها، ومن ثم فقد بدأ الانهيار يدب فى أوصال المملكة، كما أخذت عوامل الاضمحلال والضعف تنخر فى كيان الدولة، هذا فضلاً عن

تلاشى نفوذ الملك المؤله على يديه، مما أدى إلى ظهور بوادر انتهاء أيام تلك النهضة، وسقوط الأسرة الثانية عشرة، وأفل نجم الدولة الوسطى (جمال الدين وآخرون، ١٩٩٧، ص ص.١٤٣- ١٤٧).

وفى النهاية كان عهد الملكة "سبك- نفرو- رع" التى كتب أسمها بمترادفات عدة، مثل "سبك- كا- رع" ومثل "سبك- نفرو- رع"، ولعلها كانت ابنه لأمنمحات الثالث، وأخت غير شقيقة لأمنمحات الرابع، ويلاحظ أنها لم تحمل على أيٍّ من آثار عهدها - حتى الآن – لقب الملكة، أو لقب أخت الملك، وإنما لقب ابنة الملك فقط (Dodson & Hilton, 2004, pp. 95, 97, 99).

وفى عهدها اختل النظام الأمني، وظهرت بوادر هجرات وقلاقل وراء الحدود المصرية الشمالية الشرقية، وانتهت أيامها بعد حكم ثلاث سنوات وعشرة أشهر وبضعة أيام (Ryholt, 1997, p. 15).

فجأةً أخذ نجم هذه العائلة فى الأفول، وساد الضعف، وخرج الحكم من يدها إلى أسرة أخرى، هى الأسرة الثالثة عشر، ويقف المؤرخون حول حقيقة العوامل التى أدت إلى هذا الضعف الشامل الذى أصاب البلاد فلا يعرفون له سبباً واضحاً، غير أن البعض منهم أرجعه إلى عواملٍ داخلية، بينما أرجعه البعض الآخر إلى عواملٍ خارجية (فخرى، ٢٠١٢، ص.١٨٥).

فمنذ تولى الأسرة الثانية عشرة حكم البلاد، كانت الخلافات الداخلية تقطّع أوصالها، خاصةً أن الأسرة الثانية عشرة قد جاءت بعد سبع سنوات من الفوضى، وسواءً كان الملك "أمنمحات الأول" على صلة قرابة بالأسرة السابقة، أو مغتصب للعرش، فقد تمكن فى النهاية من الوصول للحكم، وقد حاولت نبوءة "نفرتى" جعله موحداً للقطرين، وما نلمسه من تعاليمه لولده "سنوسرت الأول" ، وما حدث من اعتداء غادر ربما أنهى حياته، كل هذه الأمور توضّح مدى الضعف فى تكوين وأساس الأسرة الثانية عشرة (Winlock, 1947, pp.19- 20)، كما ازداد نفوذ حكام الأقاليم فى هذه الفترات، وبرغم أنهم كتبوا التواريخ الرسمية لحكمهم المحلى جنباً إلى جنب مع تاريخ ملوكهم كنوع من العرفان لهم، إلا أنه بقى كثيراً من الحكم والجاه لهؤلاء الحكام فى أقاليمهم، مما انعكس بالخير عليهم وعلى أقاليمهم من ناحية، وأضعف من نفوذ الملوك من ناحيةٍ أخرى (ولسون، ١٩٥٥، ص.٢٢٤).

أما العوامل الخارجية، فقد كان لتسلل الآسيويين وانتشارهم فى البلاد أثر كبير فى تدهور الأوضاع الداخلية، كما أنَّ مقاومة الملوك لهذا التسلل لم تكن ذات تأثير كبير، إذ كانوا يقاومون ذلك التسلل بالعنف تارة وبالود تارة أخرى، حيث إنه إلى جانب التسلل غير المشروع كان هناك زيارات ودية يقوم بها أقوام آسيويين فى عصر الملك "سنوسرت الثانى" ، وقد أشارت مناظر جدران مقبرة "خنوم حتب الثانى" إلى أشكال هؤلاء الوافدون وزعيمهم (طبوزادة، ٢٠١٠، ص.٣).

وبعد سقوط الدولة الوسطى بدأت المرحلة الانتقالية الثانية (خاصةً منذ نهاية الأسرة الثالثة عشرة وحتى الأسرة السابعة عشرة) بتقسيم الأراضي والمقاطعات التى حُكِمَت بواسطة الدولة المركزية المصرية بما فيها النوبة السفلى بين مملكة كرما ومملكة طيبة ومملكة أفاريس (تل الضبعة)، وربما عدد آخر من الكيانات السياسية الأخرى بسبب عدم وجود دولة مركزية (Ilin- Tomich, 2016, p.1).

انحدرت البلاد نحو الخراب والتدهور المشين خلال حكم ملوك الأسرة الثالثة عشرة، والتى كانت طيبة مركزاً لحكمها السياسي والإدارى وكانت العاصمة "إيثت تاوى"، ويدل على ذلك الخراب

اضطراب شئون البيت المالك ، فما يكاد ملك يجلس على العرش حتى يُغتصب منه ويُطرد ثم يتلوه غيره (حسن، ٢٠١٥، ص.١٠٥).

أما ملوك الأسرة الرابعة عشرة فكانوا ينسبون إلى مدينة سخا فى الشمال الغربى من الدلتا حيث مقر حكمهم، وكان سلطانهم منكمشاً غرب الدلتا فلم يحكموا الوجه القبلى، كما كانوا يتبعون ملوك الهكسوس الذين سيطروا على شرق الدلتا، وتعتبر فترات جلوسهم على العرش قصيرة جداً كمثل أسلافهم من ملوك الأسرة الثالثة عشرة (حسن، ٢٠١٥، ص.١٠٥).

وفى خلال الأسرة الخامسة عشرة سيطرت على مصر سلسلة من الملوك الأجانب (الهكسوس)، واتخذوا من أفاريس عاصمة لهم، وأصبحت مصر العليا تحت حكم ملوك الأسرة السابعة عشرة فى طيبة، أما الأسرة السادسة عشرة فتشهد المصادر المعاصرة على عدم وجود مجموعات منفصلة من الحكام سواء فى مصر العليا أو السفلى (Quirke, 2001, p. 260).

وقد تميَّزت هذه الفترة بالحرب بين الأسرتين الخامسة عشرة (ملك الهكسوس) أبو فيس، والسابعة عشرة (ملوك طيبة) "سقننرع- تا- عا" وولديه "كامس" ثم "أحمس" الذى تمكن من طرد الهكسوس، وإعادة توحيد شمال مصر وجنوبها تحت راية واحدة، ثم عصر الدولة الحديثة (Quirke, 2001, p. 260).

وفى أواخر عصر الدولة الحديثة لم يبق للملك "رعمسيس الحادي عشر" ، الكثير من السلطة بعد أن سيطر الكاهن الأكبر لآمون "حريحور" على مقدرات الأمور فى البلاد، وقد أعلن الكاهن الأكبر نفسه ملكاً على البلاد بمجرد وفاة الملك "رعمسيس الحادي عشر"، لينتهي بذلك عصر الأسرة العشرين، ويؤول العرش إلى أسرة الكهنة، وتنتهي بذلك سلالة الملوك الذين يحملون اسم "رعمسيس"، وينقسم حكم البلاد من جديد إلى قسمين، طيبة فى الجنوب تحت زعامة "حريحور"، وتانيس فى الشمال تحت زعامة "سمندس" (عبده على، ٢٠٠١، ص. ٣٢٩)؛ (صالح، ٢٠١٢، ص ص.٣٧٤- ٣٧٥).

ويبين الجدول التالى موجزاً للفترة من (١٧٠٠- ١٥٥٠ق.م)، ثم مناطق السيطرة والنفوذ (Van De Mieroop, 2011, pp.163, 164).

التاريخ	الأحداث	مناطق النفوذ
١٧٠٠- ١٦٥٠	أواخر الأسرة الثالثة عشرة	طيبة- مصر

		العليا
*	انتقل البلاط الملكى من إثت تاوي إلى طيبة	
*	مصر تفقد سيطرتها على النوبة السفلى	
١٧٠٠- ١٦٥٠	الأسرة الرابعة عشرة	مصر السفلى شمالا
*	الحكام الصغار فى شمال مصر	
١٦٥٠- ١٥٥٠	الأسرة الخامسة عشرة	أفاريس- شرق الدلتا
*	يحكم ستة ملوك من الهكسوس شمال مصر من أفاريس	
*	الملك "أبو فيس" يواجه ملك طيبة "كاموس"	
١٦٥٠- ١٥٨٠	الأسرة السادسة عشرة	مصر السفلى شمالا
*	الحكام الصغار فى شمال مصر يخضعون للهكسوس	
١٦٥٠- ١٥٥٠	الأسرة السابعة عشرة	طيبة- مصر العليا
*	حكام طيبة	
*	وفاة الملك "سقننرع تا عا" بعنف ربما فى المعركة	
*	حملة الملك "كامس" ضد الهكسوس ومملكة كوش	

الخاتمة وأهم النتائج

- لقد عرف المصريون قبل قيام الأسرة الأولى مبادئ الحضارة، كالزراعة والصناعات الصغيرة كالفخار، واستخراج المعادن وقطع الأحجار وبناء المساكن وحفر المقابر، ومعرفة فن النحت والنقش والرسم، ولكن شعور المصريين بأنهم فى حاجة إلى حياةٍ متطورة ومنظمة جعلهم أسبق الأمم فى البحث عن المقومات الحضارية فى بلادهم.

- توضح هذه الدراسة أنَّ نضج مصر السياسي ووجود نظام لحكم البلاد تحت راية واحدة، قد تأرجح بين فترات قوة ازدهرت فيها الحضارة المصرية فى كافة المجالات المادية والمعنوية، وذلك نتيجة توحيد

البلاد واستقرارها مع وجود حكام أقوياء يسهرون على راحة رعاياهم وتقدم بلادهم، وبين فترات ضعف وانهيار حالت دون تقدم هذه الحضارة وازدهارها، وذلك نتيجة انشقاق راية الوحدة، والصراعات على الحكم وعدم الاستقرار السياسى.

- أخذت مظاهر تلك الحضارة فى التطور منذ تحقيق الوحدة السياسية للبلاد على يد الملك "منى/ نعرمر" أول ملوك الأسرة الأولى، وبرغم أن هذه الوحدة هى أحدى مظاهر تلك الحضارة إلا أنها قد جاءت تثبيتاً لها، وتوسيعاً لآفاقها، وعاملاً هاماً فى ازدهارها.

- من خلال تتبع أحداث هذه الدراسة نجد أن فكرة هذا النظام تبلورت فى عصر بداية الأسرات بعد صراع مرير بين مصر العليا (جنوب البلاد)، ومصر السفلى (شمال البلاد)، لينتهى ذلك الصراع بتوحيد مصر تحت راية واحدة ونظام حكم واحد ترسخت أركانه واستقرت مفاهيمه مع بداية عصر الدولة القديمة، ثم أكتملت هذه المفاهيم وبلغت ذروتها فى عصر الأسرة الرابعة، والتى تبدأ من منتصفها فترات ضعف وانهيار حالت دون تقدم هذا النظام، وأعاقت توهج شمس حضارته لسنوات عديدة، حتى جاء الملك "نب- حبت- رع" منتوحتب ليعيد بناء أركان ذلك النظام مرة أخرى، وتتوهج شمس الحضارة مع عصر الدولة الوسطى.

- لم يدم هذا التوهج طويلاً، حيث سقطت الدولة الوسطى، وعاد التفكك والانقسام من جديد، وتردت مصر فى قاع الفوضى والانهيار، وأخذ الخراب يستشرى فى جذور شجرة الحضارة، وبدأت شمسها تنحدر نحو المغيب، حتى جاء الملك "أحمس" ليعيد بناء أركان ذلك النظام مرة أخرى، وتتوهج شمس الحضارة مع عصر الدولة الحديثة.

- فى أواخر عصر الدولة الحديثة لم يبق للملك "رعمسيس الحادي عشر" ، الكثير من السلطة بعد أن سيطر الكاهن الأكبر لآمون "حريحور" على مقدرات الأمور فى البلاد، وقد أعلن الكاهن الأكبر نفسه ملكاً على البلاد بمجرد وفاة الملك "رعمسيس الحادي عشر"، لينتهي بذلك عصر الأسرة العشرين، ويؤول العرش إلى أسرة الكهنة، وتنتهي بذلك سلالة الملوك الذين يحملون اسم "رعمسيس"، وينقسم حكم البلاد من جديد إلى قسمين، طيبة فى الجنوب تحت زعامة "حريحور"، وتانيس فى الشمال تحت زعامة "سمندس".

هكذا استمر ضياع الوحدة السياسية بين شمال البلاد وجنوبها أكثر من مرة فى فترات متباعدة، مما أثر بدوره على ركب الحضارة المصرية وأحال دون تقدمها طوال هذه الفترات المظلمة التى تقدر بمئات السنين، وشغل ملوكها بصراعات مريرة وحروب دامية من أجل عودة الوحدة للبلاد مرة تلو المرة، وكان الأحرى بهم لولا وجود هذا العائق أن ينهضوا ببلادهم فى كافة المجالات الحضارية، تلك الحضارة التى أبهرت العالم بنتاجها فى فترات استقرارها وقوتها من أهرامات ومعابد وعلوم وفنون فى مختلف المجالات، لذلك يرى الباحث أنَّ تلك الفترات المظلمة التى انقسمت فيها البلاد وانشقت رايتها هى من أبرز المعوقات التى حالت دون تقديم هذه الحضارة للمزيد والمزيد فى مختلف المجالات رغم انبهار العالم بما قدمته فى سنوات وحدتها وقوتها من ازدهار وتقدم ورقى.

ملحق الخرائط والأشكال

أولًا: الخرائط

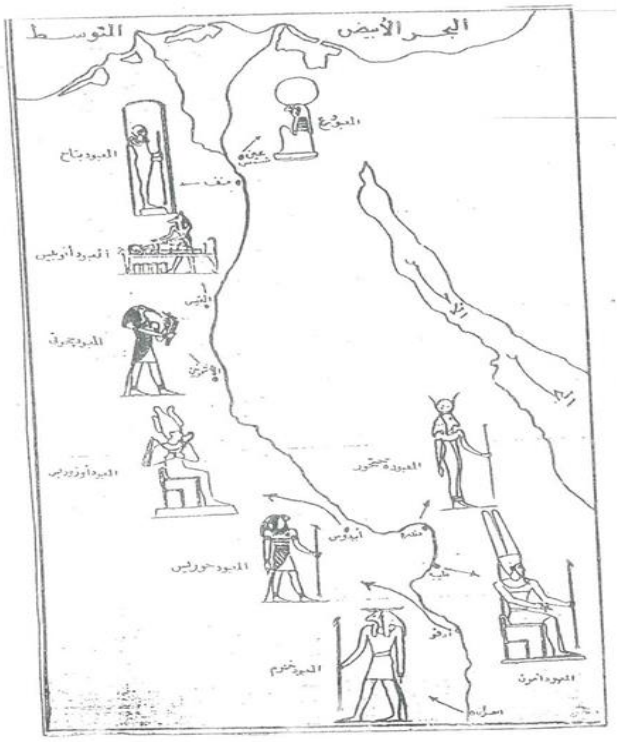

(خريطة رقم ١)

بعض المدن المصرية القديمة وما اشتهرت بتقديسه من أرباب .

(زايد، ١٩٥٨، ص. ٥٣)

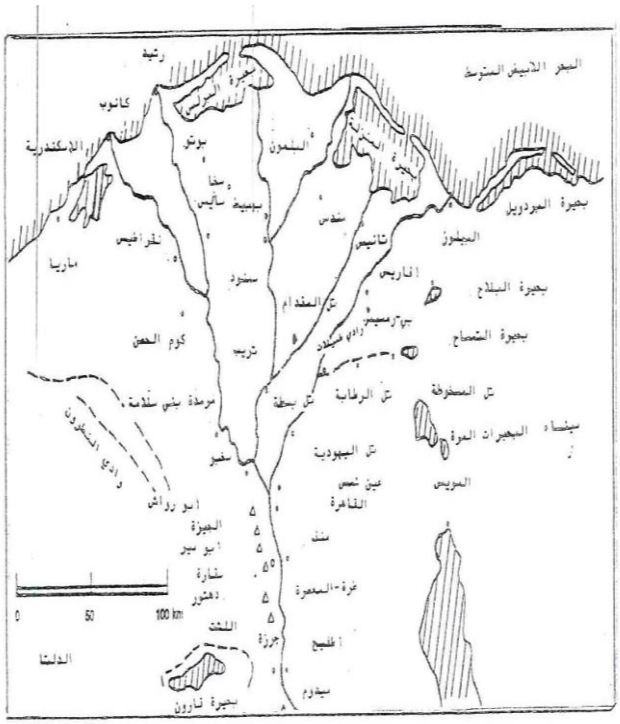

(خريطة رقم ٢)

مصر السفلى (الدلتا) .

(فيرنوس، و جان، ١٩٩٠، ص ٢٩٢)

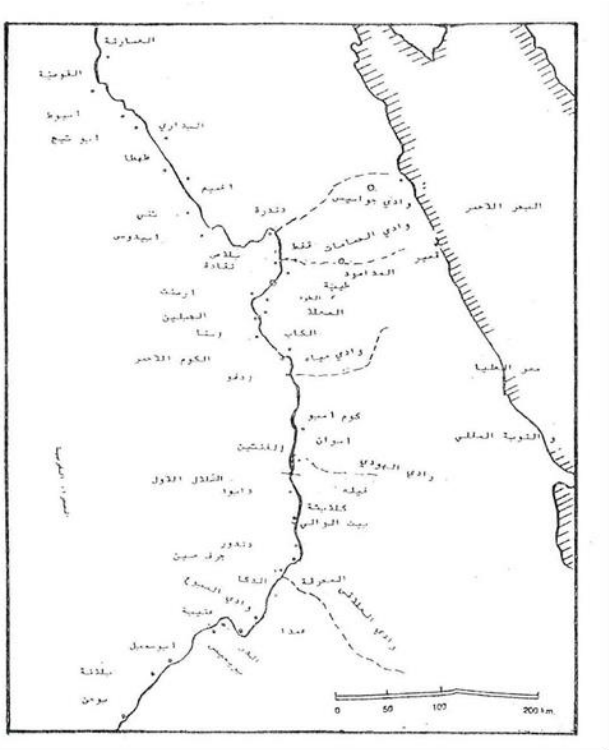

(خريطة رقم ٣)

المملكة الجنوبية، مصر العليا (الصعيد) والنوبة السفلى .

(فيرنوس، و جان، ١٩٩٠، ص ٢٩٢)

ثانياً : الأشكال

(شكل رقم ١)

رأس مقمعة الملك العقرب

(Brewer, J.D., 2005, p.114)

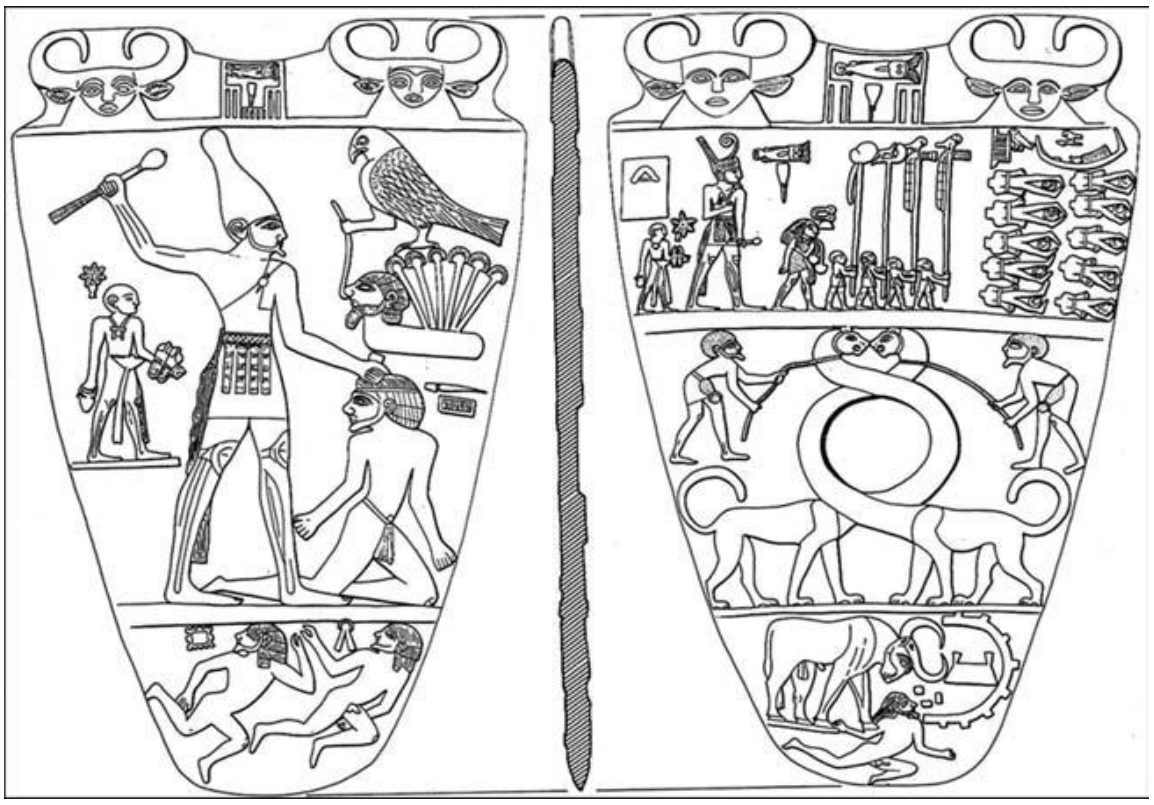

(شكل رقم ٢)

صلاية الملك نعرمر

(Tiradritti, 1999, pp. 40-41)

(شكل رقم ٣)

لوحة جدارية من مقابر الأسرة الحادية عشرة عليها نقوش عن حرب شنها ملك طيبة أنتيف الثاني ضد

ملوك هيراكليوبوليس (Petrie, 1909, pl. II)

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية والمعربة

اتيين، دريوتون، وجاك، فانديه، (د- ت)، مصر، ترجمة (عباس بيومى)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

جريمال، نيقولا، (١٩٩٣)، *تاريخ مصر القديمة*، الطبعة الثانية، ترجمة (ماهر جويجاتى)، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

حسن، سليم، (٢٠٠٠)، *موسوعة مصر القديمة*، الجزء الثالث، *فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الأسيوية والعربية*، القاهرة.

ـــــــــــ، (٢٠١٥)، *موسوعة مصر القديمة*، الجزء الرابع، *عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية*، القاهرة، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة.

زايد، عبد الحميد،(١٩٥٨)، *الحضارة المصرية فى العصر الفرعوني*، القاهرة.

سعد الله، محمد على، (٢٠٠١)، *دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم*، *فى تاريخ مصر القديمة*، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب.

شتيندورف، ج، وسيل، ك، (١٩٩٠)، *عندما حكمت مصر الشرق*، الطبعة الأولى، ترجمة (محمد العزب موسى)، القاهرة.

صالح، عبد العزيز، (١٩٦٢)، *حضارة مصر القديمة وآثارها*، الجزء الأول، *فى الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م*، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ـــــــــــ، (٢٠١٢)، *الشرق الأدنى القديم*، الجزء الأول، *مصر والعراق*، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

طبوزادة، زكية يوسف، (٢٠١٠)، *تاريخ مصر القديم، من سقوط الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات*، الطبعة الثانية، القاهرة.

عبد الحليم، نبيلة محمد، (١٩٩٨) *معالم التاريخ الحضاري والسياسي فى مصر الفرعونية*،الإسكندرية.

على، رمضان عبده، (٢٠٠١)، *تاريخ مصر القديم*، الجزء الأول والثانى، القاهرة، دار نهضة الشرق.

ـــــــــــ، (٢٠٠٤)، *حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية*، الجزء الأول، القاهرة، المجلس الأعلى للآثار.

فخرى، أحمد، (٢٠١٢)، *مصر الفرعونية*، *موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد*، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فيرنوس، باسكال و يويوت، جان، (١٩٩٠)، *موسوعة الفراعنة*، ترجمة (محمود ماهر طه)، القاهرة.

قنواتي، نجيب، (٢٠٠٨)، *مرروكا والملك تتي- السلطة والعرش*، القاهرة.

محمد بديع، ابتسام، (٢٠٠٥)، *الحضارة المصرية فى عهود كل من مينا- منتوحتب (نب حبت رع)- أحمس الأول*، رسالة ماجستير/ غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار.

مختار، محمد جمال الدين، (د- ت)، "لمحة فى تاريخ مصر السياسي والحضاري"، *تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني*، المجلد الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ص.٩٢- ١٠٨.

مختار، محمد جمال الدين وآخرون، (١٩٩٧)، "الدولة الوسطى، (الأسرتان١١، ١٢) ٢٠٥٠- ١٧٧٨ق.م" (تقريباً)، *موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة*، القاهرة، ص ص.١١٦- ١٤٧.

مهران، محمد بيومى، (١٩٨٩)، *مصر والشرق الأدنى القديم، الحضارة المصرية القديمة*، الجزء الثانى، *الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية*، الطبعة الرابعة،الإسكندرية.

ـــــــــــ، (١٩٩٩)، *مصر والشرق الأدنى القديم، الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفراعنة*، الإسكندرية.

نور الدين، عبد الحليم، (٢٠١١)، *تاريخ وحضارة مصر القديمة*، الجزء الأول، *منذ بداية الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة*، القاهرة.

ولسون، جون، (١٩٥٥)، *الحضارة المصرية*، ترجمة (أحمد فخري)، القاهرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Alexander, Ilin- Tomich, (2016), "Second Intermediate Period", *UCLA Encyclopedia of Egyptology*, Los Angeles.

Bard, Kathryn A., (2000), "The Emergence of The Egyptian State (C.3200- 2686 B.C.)", *Ian Shaw*, Oxford Uni. Press. pp.57- 82.

Baumgartel, E. J., (2008), "Predynastic Egypt", *CAH*, Vol. 1, Part 1, Third Edition, Cambridge Uni. Press, pp.463- 498.

Bell, Barbara, (Jan. 1971), "The Dark Ages in Ancient History I. The First Dark Age in Egypt", *AJA*, Vol. 75, No. 1, pp. 1- 26.

Brewer, J.D., (2005), Ancient Egypt: Foundations of a Civilization, London.

Bunson, Margaret R., (2002), "The First Intermediate Period (2134- 2040 B.C.E.)", in: *Encyclopedia of Ancient Egypt*, New York, p. 120.

Childe, V.G., (1934), *New Light on The Most Ancient East*, London.

Clayton, Peter A., (1994), *Chronicle of The Pharaohs, The Reign -By- Reign Record of The Rulers and Dynasties of Ancient Egypt*, Thames & Hudson.

Darnell, D., John, C.D., (Oct., 1997), "New Inscriptions of The Late First Intermediate Period From The Theban Western Desert and The Beginnings of The North Expansion of The Eleventh Dynasty", *JNES***,** Vol. 56, No. 4, pp. 241- 258.

Dodson, A. & Hilton, D., (2004), *The Complete Royal Families of Ancient Egypt*, Thames & Hudson.

Edward, F.B.A., (2008), "The Early Dynastic Period in Egypt", *CAH***,** Vol. 1, part 2, Third Edition, Cambridge Uni. Press, pp.1- 70.

Erman, A. und Grapow, H., (1971), *Wörterbuch der Ägyptischen Sprache*, Vol. IV, Berlin.

Franke, Detlef, (2001), " First Intermediate Period (C. 2220- 2040 BCA)", in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, Vol. 1, Oxford Uni. Press, pp. 526- 532.

Franke, D., (1990), "Erste und Zweite Zwischenzeit- Ein Vergleich", *ZÄS* 117, pp. 119- 129.

Gardiner, A.H., (Dec., 1944), "Horus The Beḥdetite", *JEA*, Vol. 30, pp. 23- 60.

Grajetzki, W., (2006), *The Middle Kingdom of Ancient Egypt*: *History, Archaeology and Society*, London.

Hoffman, M., A., and Others, (1986), "A Model of Urban Development for The Hierakonpolis Region from Predynastic Through Old Kingdom Times", *JARCE 23*, pp.175- 187.

Kadish, G.A., (1966), "Old Kingdom Egyptian Activity in Nubia, Some Reconsiderations", *JEA* 52, pp. 23- 33.

Kaiser, W.V., und Dreyer, G., (1982), "Umm El- Qaab.", *MDAIK* 38, pp. 211- 269.

Leprohon, Ronald, J., (2013), *The Great Name- Ancient Egyptian Royal Titulary*, Society of Biblical Literature.

Luc, W., (2003), *Les Orgines de la Monarchie Thinite: le Roi Scorpion, la Dynastie "Zero"*, France.

Martin- Pardey, Eva, (1976), "Untersuchungen Zur ägyptischen Provinzialverwaltung bis Zum Ende des Alten Reiches", *HÄB* 1, Gerstenberg.

Parker, R.A., (1950), *The Calendars of Ancient Egypt*, *SAOC* 26, Chicago.

Petrie, (1909), *Qurneh*, London.

Quirke, Stephen G.J., (2001), "Second Intermediate Period", *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, Vol. 3, Oxford Uni. Press, pp. 260- 264.

Rice, Michael, (1999), *who's Who in Ancient Egypt*, London and New York.

Rosalie F and Charles F. Baker III, (2001), *Ancient Egyptians, People of The Pyramids*, Oxford Uni. Press.

Ryholt, K.S.B., (1997), "The Political Situation in Egypt During The Second Intermediate Period C. 1800- 1550 B.C.", in: *Carsten Niebuhr Institute Publications*, Vol. 20, Uni. of Copenhagen.

Seidlmayer, Stephan, (2000), "The First Intermediate Period (C.2160- 2055 B.C.)", *Ian Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt***,** Oxford Uni. Press, pp. 108- 136.

Seidlmayer, Stephan, (1997), "Zwei Anmerkungen Zur Dynastie der Herakleopoliten", *GM 157*, pp. 81- 90.

Smith, Stevenson, (2008), "The Old Kingdom in Egypt and The First Intermediate Period", *CAH***,** Vol. 1, Part 2, Cambridge Uni. Press, pp. 145- 207.

Spiegel, J., (1975), "Admonitions", *L Ä I*, Wiesbaden, Col. 65- 66.

Tiradritti, Francesco, (1999), Egyptian Treasures from the Egyptian Museum in Cairo.

Van De Mieroop, Marc, (2011), *A History of Ancient Egypt*, United Kingdom.

Willems, Harco, (2010), " The First Intermediate Period and The Middle Kingdom", in: *A Companion to Ancient Egypt*, Vol. 1, Edited by: Alan B. Lloyd, United- Kingdom, pp. 81- 100.

Williams, H., (1996), "A Note of The Date of The Early Middle Kingdom Cemetery at Ihnâsiya al - Madina", *GM* 150, pp.99- 109.

Wilkinson, A.H., (1999), *Early Dynastic Egypt*, First Published, London.

Wilkinson, R.H., (1985), "The Hours Name and The Form and Significance of The Serkh in The Royal Egyptian Titulary ", *JSSEA* 15, p. 99.

Wilkinson, Toby, A.H., (1999), *Early Dynastic Egypt*, London.

Winlock, E., (1947), *The Rise and The Full of The Middle Kingdom in Thebes*, New York.

الهوامش

*عصور ما قبل التاريخ: أطلق عليها العلماء عصور ما قبل التاريخ، أو عصور ما قبل المدنية باعتبار أنها المرحلة التي سبقت الكتابة، ثم عصر بداية الأسرات باعتبار أنه يضم الأسرتين التي يبدأ بهما التاريخ المكتوب لمصر، كما أطلق عليه العصر الثيني نسبةً إلى مدينة "ثنى" بالقرب من أبيدوس "محافظة سوهاج"، ويعتبر ذلك العصر عصر التأسيس والبناء، (نور الدين، ٢٠١١، ص٨٥، ص١٤٠)، (سعد الله، ٢٠٠١، ص٣١).

**مانيتون: Manetho أو Manethon، كبير كهنة سمنَّود "سبينيتوس" الذي كتب تاريخ مصر نقلاً عن السجلات الموجودة بأمر من بطليموس الثاني يُعتقد أنه فيلادلفوس حوالى (٢٧٠ ق. م).

*** الأدلة الاثرية: ما دلت عليه النقوش والصلايات ومقامع القتال، ورموز الأقاليم المصرية القديمة وشعاراتها، وما احتوته الأساطير المصرية القديمة فى عصورها التاريخية، وما أشارت إليه متون الأهرام من عقائد وأسماء قومية، وما قدمته قوائم الملوك من معلومات، وما دلت عليه الألقاب التقليدية التى توارثها الملوك فى بداية العصور التاريخية، (صالح، ٢٠١٢، ص.٩١).

**** يستثنى من ذلك بعض الاضطرابات خلال نهاية الأسرة الثانية، نتيجة ثورة الملك "بر- إيب- سن" على عبادة الإله "حورس"، ثم انتقال الحكم إلى الأسرة الثالثة التى كوَّنت رأس الدولة القديمة (Leprohon, (2013, p.27)، (Rice, 1999, p.151).

Dissociation of Unity between North and South as One of the Obstacles to the Prosperity of Egyptian Civilization until the end of the New Kingdom

Ali Hammam Hashem Mostafa

Department of History and Civilization

Faculty of Arabic Language - Al-Azhar University, Assiut Branch

Nz999999@gmail.com

Prof. Aisha Mahmoud Abdel- Aal
Professor of Egypt's Civilization and Archeology and Head of History Department
Faculty of Women for Arts, Science & Education,
Ain Shams University

Prof. Jalal Ahmed Abu Bakr
Professor of Archeology and Egyptian Civilization
Faculty of Arts,Minia University

Abstract

In this paper, the researcher refers to one of the obstacles to the prosperity of the ancient Egyptian civilization, and its continuity from the pre-dynastic era until the era of the New Kingdom, as Egypt's political maturity, and the existence of a system to rule the country under one banner, oscillated between periods of strength in which the Egyptian civilization flourished in all fields. Material and moral, as a result of the unification and stability of the country with the presence of strong rulers who watch over the comfort of their subjects and the progress of their country, and between periods of weakness and collapse that prevented the progress and prosperity of this civilization, as a result of the splitting of the banner of unity, struggles over governance and political instability, and although Egyptians have combined them with cultural characteristics One, and one language for speech, except that their political unity was not achieved, and reached the point of perfection until it went through several centuries of development, conflict and tracking, the researcher summarizes it in three basic stages according to the sequence of events in it, from here this study sheds light on the stages of establishing political unity between the north of the country And its south, and the times of its disintegration and the conflicts around it, and the continuity of this obstacle or not in the history of ancient Egypt.

Key Words: Prehistory- Middle Kingdom- Intermediate Period- Unification- Ancient Egyptian Civilization